جلسةٌ تربوية

لي صاحبٌ من خيرة الناس، شديدٌ في طبعه، لكنَّه صاحب همةٍ وعمل، حازمٌ لكنَّه ليِّن أمامنا، كنتُ أدعو له كثيراً في محطاتٍ سبقت، وكنتُ أشعر أنَّه يُكنُّ لي الخير في قلبه، كلمَّا رآني أو رأيته يسألُني عن القرآن، نتدارس الآيات ويَذْكُر لي بعض الوقفات التي يفهمها، وكان مُوفقاً -سدَّده الله-.

لما كنتُ في الحصار بداية الحرب البرية «الثلاثين يوماً الأولى»، كان يتصل بي على الهاتف الأرضي الآمن، ويرفع معنويتي، وكانت الهمة سماويةً بفضل الله، وخلال المعارك انقطع الاتصال معنا، وصدر خبرٌ باستشهادنا، وبعضُ الإخوة صلُّوا علينا صلاة الغائب، حتى أذكر أنَّ أحد أصحابي رآني بعد انتهاء جولة القتال الأولى، فكبَّر في الطريق وقال: «هو أنت عايش؟!!، وأنا كنت أقول: الله يرحمك، وأشغل أنشودة: أحبائي خذوا مني سلامي[1]، وأبكي عليها!!».

عودٌ إلى صاحبنا الأول، لَمَّا خرجتُ من الحصار ونجَّاني الله، لقيتُه شاحبَ اللون، كأنَّه لم يَمَس طعاماً منذ فترة، سلَّم عليَّ وعانقني عناقاً بَرَّد عنِّي كثيراً من التعب، إنَّه ليس ذلك الحازم الشديد، إنَّها حِنيَّةُ والدي والله، لقد كنتُ أبكي من الفرح، وقد وضع رأسه على كتفي وهو يبكي بكاءً شديداً، وقال لي عبارة هي أحب إليَّ من كثيرٍ من المتاع: «أكبرُ نصرٍ في هذه الحرب إنه أنتم عايشين».

(1) أنشودةٌ أحببتها وكنت أتمثلها مع الشباب وطلبة العلم والمجاهدين من حولي، وأنشدها لهم بقلبي. وهذا رابط الأنشودة بصوت الشهيد: https://drive.google.com/file/d/1Z5pcnjynWM6AwnsvQiuXn1e0Rm9sL4ba/view?usp=sharing